مدح من انضوت به العقول وانما لم يخطر بالبال تضمنه لنفع منتفع خارج
عن وجه الاحسان فيستقل بنعت الفاعل على فعله واوضح منه الصدق
في ذلك فلتفتح البصيرة الى ذكر بلا واسطة استدلال وما بعد الحق الا
الضلال ومن فعل فعلا يستجلب به مدحا لم يصح التمدح به من حيث
انه كذلك • والحاصل ان المدح انما يتحقق من فعل فعلا من شانه
انه يمدح فاعله من حيث انه فعله لا من حيث انه فعله ليمدح عليه
بل ربما اثر ذلك في بطلان المدح كما يقال لمن فعل كما في حديث الثلاثة
الغازي والمجاهد والمنفق فليتامل • وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا
يعلمون وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار • وقال تعالى وما خلقنا السما والارض
وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا
فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون • قلت شعري اين ذهبت عقول من نفى ان
الحق والباطل المراد هنا الهما معنى يتحقق في نفسه وماهيات لا ينقلبان
بالنظر الى الباري تعالى حتى قال لا فرق بين ان يفعل الباري تعالى
الانعام والاحسان او العبث والعدوان وان تلك الماهيات تضمحل
معانيها بالنظر الى احكم الحاكمين فسيان منه الامر بالايمان والنهي عن
الكفر وتحريم الايمان والحث على الظلم والفواحش والنهي عن مكارم
الاخلاق والاحسان بل مدح نفسه وسبها تعالى الله علوا كبيرا لانها
امور اضافية تنقلب بانقلاب الامر والنهي وكيف تمدح بامره بالعدل
والاحسان ونهيه عن الفحشا والمنكر والبغي التي عرفت العرب التي نزل
القران بلغتهم وحجتهم فانكتهم بمقتضا سليقتهم وفهمهم معانيها
وماذا الوثرى لو امرهم بالخيانة والغدر والكذب ونقض العهود وقطيعة
الارحام وقطع السبيل والتظالم واطراح مكارم الاخلاق والزنا بحلايل
الجيران وحلايل الابا ونكاح الذكور وتمكين الذكر من نفسه وكل
فاحشة تناها قبحها في عقل كل عاقل وفطرة كل منصف بقين على

مافطر

كما فطر الله الناس عليها نهاهم عن اطعام الطعام وافشا السلام وفك العاني
وارشاد الضال وبذل المعروف ودفع التظالم والعفة والصدق والامانة ومكارم
الاخلاق على انواعها هل كانت تنقلب هذه الحقايق عندهم وهل كانوا
يسارعون الى مناقضة هذه الاية وتكذيبها ام كانوا يذعنون لها كما اذ
علوا لها حين طابق الخبر مخبره وماذا الظن الذي يبنى على الكفار هل هو غير
عين ما ظنه هولا وكيف خلق الله السموات والارض خلقا متلبسا بالحق والحق
انما يتشيا ويتحقق بنفس الخالق فهو من توابعه ولوازمه وكذلك كيف يقذف
بالحق على الباطل وكيف وكلما وقع في العالم فهو فعله وكل فعله حق فهل للباطل
وجود اللهم الا ان يكون الكسب وستسمع بطلان التعلق به ان شا الله تعالى واما
ان نجعل الفلسفة مركزا ونرد كتاب الله اليها ونقول نزل بقدر تلك العقول
وعلى تلك العادات لنجيهم بحسب ما عندهم ونحن الحكما نعرف الحقايق كما هي وهذه
الايات واردة على انواع من المجاز فهو عندهم قران عربي وعندنا قران حكمي
فلسفي ولذا ترى هذه الايات منزلة على ذلك كما فعله القاضي البيضاوي
مقابلة لما فعله الزمخشري من تنزيل الايات منزلة على ذلك على الاعتزال
دقيقه وجليله ومن جرى لهما على الاسلوب عن العربي فغفله عن
المذهب وهو محمول على الحقيقة بنوع من التاويل حتى فسر البيضاوي
اسمه تعالى الحكيم بالمحكم لانه لما نفت الاشاعرة الحكمة حرفوا اسمه تعالى
والشر يستلزم الشرع انه مطالب بوجود حكيم بمعنى محكم اسم فاعل وان
كان هذا اسلم من الخطا الاول الا انه من جملة التحريف وانظر كم ارد
وتعالى هذا الاسم الشريف باسمه العزيز بسببه الاحتراس من علم من مقالتهم
السواي • وما اوضح قوله تعالى في هذا التفصيل ان ربي على
صراط مستقيم وما الطف قوله تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا فان سلطان العزة والملك والقهر والجبروت ثابت
من دون مولاتهم الكفار لكنه اراد السلطان بحسب الحكمة والعرب
ان في هذه الاية من الابلاغ في هذا المراد ما لا غاية له • ومنها
ويحذركم الله نفسه اللهم انا نشهد لك بوضوح الحجة على العباد
ونتبرا اليك من هذا التحريف والالحاد فاكتبنا مع الشاهدين